المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

إدارة التربية

التّحدّيات التي تواجه التعليم في الدول العربية وتأثيرها على الفقر متعدّد الأبعاد

2019

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

شارع محمد علي عقيد ـ المركز العمراني الشمالي

ص. ب. 1120 ـ حي الخضراء 1003 - الجمهورية التونسية

الهاتف: 900 013 70 (216+) - الفاكس: 668 948 71 (216+)

العنوان الإلكتروني: alecso@alecso.org.tn

الأنترنت: www.alecso.org.tn

التّحدّيات التي تواجه التعليم في الدول العربية وتأثيرها على الفقر متعدّد الأبعاد

2019

المتخصّصة للقضاء عليها يمنح بموجبه الطلبة مزايا معينة في النجاح أو أيّ إجراء وطني مواز عبر إجراءات مضبوطة.

- تدبير التمّويل اللاّزم عبر الشراكة المحلية والدولية.
- تطوير برامج التعلم المستمرّ والتدريب عن بعد وتجديد مقارباتها ومضامينها، ونشر المنصّات الإلكترونية العربية التي تستجيب للاحتياجات والوضعيات المتنوّعة للأفراد.
- ترجمة الموارد التعليميّة والمبادرات الدولية الخاصّة بالقرائية ومحو الأمّية إلى اللغة العربية، وتجديد الخطاب العربي في المجال على المستويين الأكاديمي والتنفيذي.
- تعزيز التعاون بين مراكز محو الأمّية والجامعات وهيئات المجتمع المدني والأهلي وتطوير الشراكات على جميع المستويات والوطنية والإقليميّة والدولية.

- رفع حصّة تمويل التّعليم في الميزانيات الوطنية السنوية.
- إشراك القطاع الخاص والمجتمع المدني وكلّ الأطراف الفاعلة في عمليات التخطيط والتمّويل والرّصد والتّقويم تحت إشراف الدولة.
- إقامة شراكات إقليمية ودولية فعّالة لتدبير التمويل.
- اعتماد نظم تمويل مشتركة بين الصناديق العمومية والخاصّة تسهم في تشغيل مؤسّسات من قطاعين، وأحيانا من قطاع ثالث هو نفسه مشترك.

ابتكار الحلول الإيجابية للقضاء على الأمّية: إنّ ما تمّ تحقيقه جيّد ولكنه غير كاف، ويمكن اغتنام التحالف الأممي الخاصّ بالتنمية المستدامة لتحقيق مكاسب عربية في مجال محو الأمّية نحو:

- اعتماد إطار مرجعي عربيّ جديد لتعريف الفرد الأمّي يتجاوز المعايير التقليدية للأبجدية وسنّ الإلزام ، ويستجيب لمقتضيات العصر الرقميّ وثورة الاتصال ، ويسدّ الفجوة التشريعية والتنظيمية الناشئة عن حرمان الملايين من الشباب في سنّ الإلزام من التمدرس بسبب النزاعات.
- اعتماد مقاربات تعليمية جديدة، وتصميم برامج تكوين وتمكين تلبّي حاجات الأميين من الراشدين أنّ كانوا. وتنويع مضامينها لتناسب العديد من البيئات، وبخاصة تلك التي تستهدف النساء في المناطق الريفيّة.
- البحث في التجارب العملية العالمية التي أثبتت نجاعتها.
- توظيف العمل التطوّعي إلى جانب ما تقوم به المؤسسات الرسمية.
- إلزام الخريجين في جميع التخصّصات بمشاركة إلزامية في محو أمّية (ثلاثة أمّيين) للحصول على شهادة التخرج.
- تنفيذ مشروع طوارئ وطني عبر استنفار كلّ المقدرات البشرية الوطنية، بأن يخصّص عام دراسي بكامله لمحو الأمّية في مستوى الجامعات والمعاهد

استـدلال

لم يعد يَخفى على أحد من الأكاديميين وصنّاع القرار والمنظّمات المهتمة بالشأن التربوي تلك التّحدّيات التي تواجه التعليم وتشكل حجر عثرة أمام الأدوار المنوطة به. فالتعليم الناجح هو الذي ينهض بالمجتمعات البشرية في مستوى تنمية البنى التحتية، ومنع انتشار الأمّية و الفقر وتوفير الأطر البشرية ذات الكفاءات العالية معرفيا ومهاريا، القادرة على توظيف الفرص في استثمار مقدراتها الطبيعية وتفعيل الشراكات الدولية وتأمين الدعم والمساندة والسعي نحو توطين المعرفة وإعادة إنتاجها وتوظيفها. تتّصف تلك التحدّيات بالترابط السببي. وأبرزها:

تمويل التعليم

كان الهمّ الأكبر للدول العربية ،منذ حصولها على الاستقلال، منصبّا على مواجهة الأخطار المحدقة بدولها، مثل الجهل والأمراض وغياب البنى التحتية. وكانت ولا تزال تسعى نحو تحقيق نهضة اقتصادية واجتماعية وثقافية وتربوية شاملة تمكّنها من مجاراة الأمم المتقدّمة.

وكان سبيلها إلى ذلك هو التعليم الذي رسمت له غاياته وأهدافه وأدواته. وهيأّت له ما استطاعت من أسباب الدعم المالي والقرار السياسي لبلوغ المنشود.

وكان هاجسها الأكبر تحقيق التعليم لأكثر الشرائح السكانية المنتشرة في ربوع أوطانها، وإن تفاوت الاهتمام به حسب الإمكانات بين الريف والحضر والذكور والإناث. ويدل على ذلك الاهتمام ما خصصته الدول العربية من دعم لميزانيات التعليم، حيث يشير مرصد الألكسو في نشرته الثانية، أبريل 2018، إلى أنّ متوسط الإنفاق على التعليم من الناتج المحلي الإجمالي لمجموع الدول العربية بلغ 4.27 بالمائة خلال الفترة الممتدة ما بين عامي 1970 و2014.

متوسط الإنفاق على التعليم
من الناتج الداخلي الخام للفترة 1970 - 2014

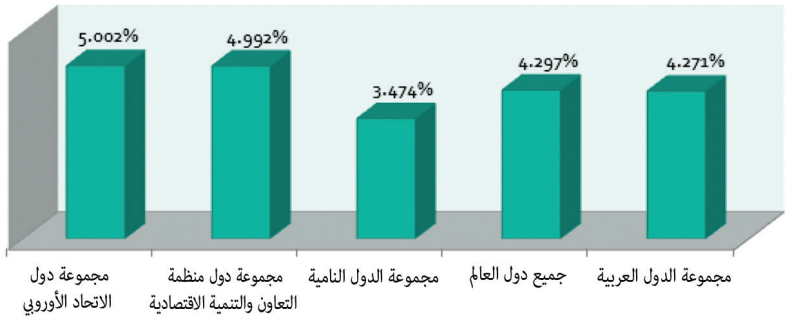

المصدر: إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء مع تعديلات حسابيّة لمرصد الألكسو

ويؤكّد المرصد كذلك على أنّ الدول العربية مجتمعة أنفقت عام 2014، ما نسبته 4.3 بالمائة من ناتجها المحلي الإجمالي على التعليم. أيّ ما يعادل 124.27 مليار دولار. في حين أنّ مجموعة دول الاتحاد الأوربي أنفقت في العام ذاته 5.1 بالمائة من ناتجها المحلي الإجمالي أيّ ما يعادل 947.07 مليار دولار.

متوسط الإنفاق على التعليم
من الموازنات العامة للدول خلال الفترة 1970 - 2014

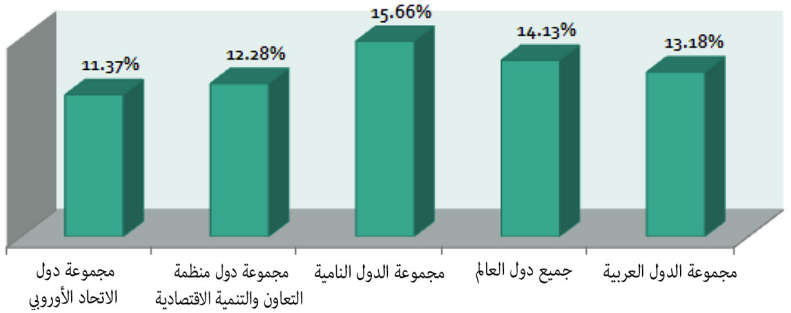

المصدر: إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء مع تعديلات حسابيّة لمرصد الألكسو

سبل التجاوز

الانخراط الإيجابي في التحالف الأممي لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة 2030، وخاصّة الهدف الرّابع الخاصّ بالتعليم الجيد والمنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع. وهذا الانخراط يحتاج من الدول العربية مقاربة واقعية علمية شفافة مع تشريعاتها وخططها وأهدافها مختلفة عن التعاملات التي تمّت مع التحالفات الأممية السابقة في جوميتين وداكار وأهداف الألفية الثالثة، ومؤتمر انشيون-كوريا الجنوبية 2015.

وإذا أريد لتلك المقاربة أن تكون حقّا بتلك المواصفات، لابدّ أن تتوفر لها مجموعة من الأدوات والوسائل الضرورية وعلى رأسها:

العناية بالرّصد والتّقويم:

ولتحقيق نجاعة الرّصد والتّقويم لا بدّ من الآتي:

- تكوين فرق وطنية متخصّصة من المهمتين مع الاستعانة بخبرات دولية لتدريب الفرق الوطنية، إن لزم الأمر.
- بناء مؤشرات منسجمة مع التّوقعات الوطنية، ومنبثقة عن المؤشّرات الدولية.
- الجدولة الزمنية لكلّ إجراء من الإجراءات المبرمجة وتحديد المسؤوليات الخاصّة بالأطر البشرية لكلّ فريق.
- نظام مساءلة صارم يستهدف كلّ الأطراف المنخرطة في عملية الرّصد والتّقويم.
- توفير الموارد اللاّزمة والوسائل الضرورية التي تحتاج إليها فرق الرّصد والتّقويم.

تدبير التمّويل: إنّ الاعتماد الكامل على الدول في عملية تمويل التعليم لم يعد كافيا، وإن كانت الدولة هي الضامن والكافل للعملية التربوية انطلاقا من مبدأ السيادة. ولهذا لا بدّ من تعبئة الموارد من أجل تمويل التّعليم عبر الآتي:

والتمكين للمرأة. ولم تختلف نتائج التقويم كثيرا عن نتائج مؤتمر جومتين 1990، فجاءت الحصيلة بطيئة ودون المأمول.

مؤشر التكافؤ (إناث/ذكور) بالنسبة للأميّة في المنطقة العربية

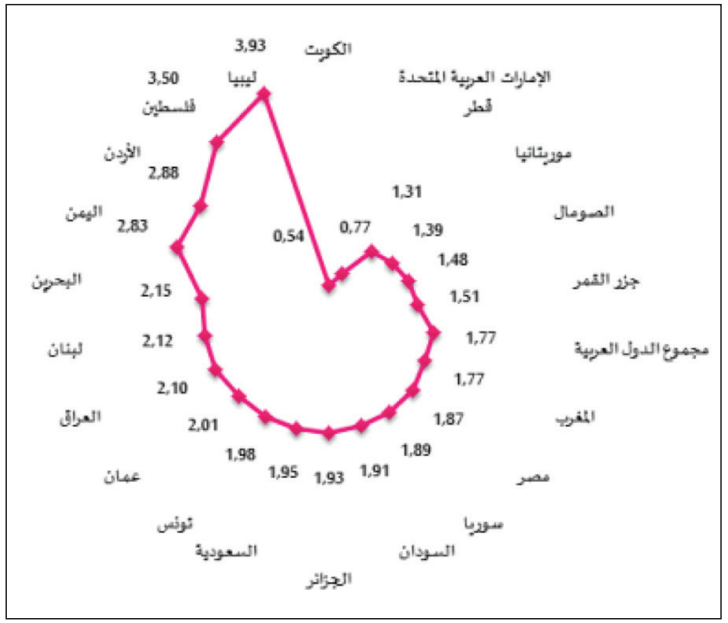

وقد شرعت الدول العربية في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة 2030. التي أعطت الأولوية للقضاء على الفقر. أمّا الهدف الرّابع فقد خُصّص للتعليم الجيد والمنصف والشّامل وهذا تأكيد على خصوصية التأثير المتبادل بين التعليم والفقر. (فالأوّل يؤثّر في الثاني، وتنعكس الآثار السلبية للثّاني على الأوّل).

إنّ التعليم الذي يكون شاملا ومنصفا بين الجنسين ومكوّنا للمرأة وممكّنا لجميع الأطفال من المهارات الأساسية في الحياة ومراعيا لاحتياجات سوق العمل ينعكس بالتأكيد على نوعية الحياة. ويساعد، في جوانب هامة منه، في خفض نسبة الفقر، إذا ما تمّ الأخذ بأسباب التجاوز.

حجم الإنفاق على التعليم في الدول العربية
مقارنة بالاتحاد الأوروبي عام 2014 %

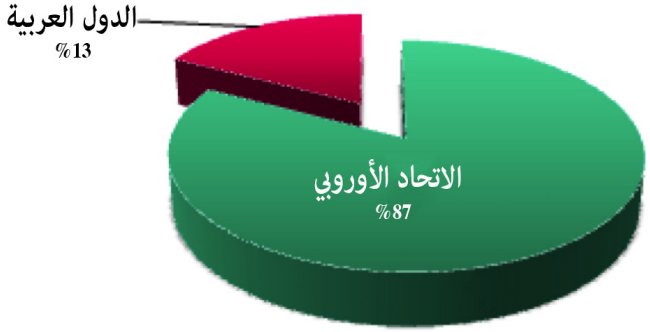

المصدر: إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء مع تعديلات حسابيّة لمرصد الألكسو

أمّا بخصوص نصيب الفرد الواحد (لمجموع السكان) من الإنفاق الإجمالي على التعليم، فكان نصيب الفرد في الدول العربية ما يعادل 323.32 دولارا، مقابل 1863.88 دولارا للفرد في الاتحاد الأوربي خلال العام نفسه.

ويثبت ذلك أنّ الإنفاق، على أهميته، يعد محدودا وغير كاف.

نصيب الفرد من الإنفاق على التعليم
بالدول العربية مقارنة بالاتحاد الأوروبي سنة 2014

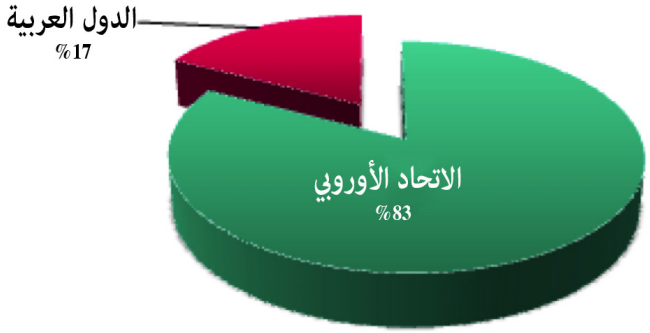

متوسط الإنفاق على التعليم من الناتج الداخلي الخام لمجموع الدول العربية

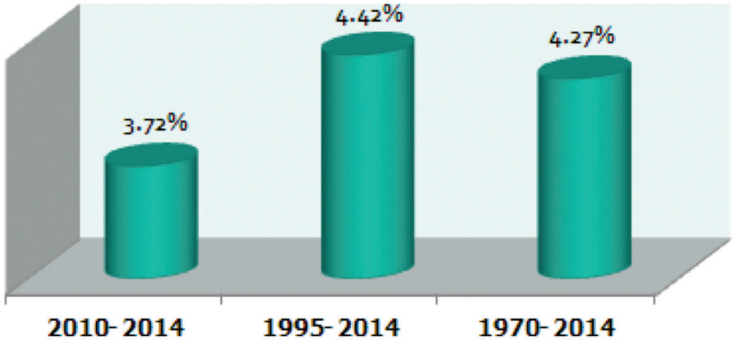

المصدر: إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء مع تعديلات حسابيّة لمرصد الألكسو

وما بين العناية بالكم والاهتمام الأفقي، وبحجم الإنفاق آنف الذكر وعوامل أخرى، برز تحدّي الجودة في التعليم.

متوسط الإنفاق على التعليم من الموازنات العامة للدول العربية خلال الفترة 1995 - 2014

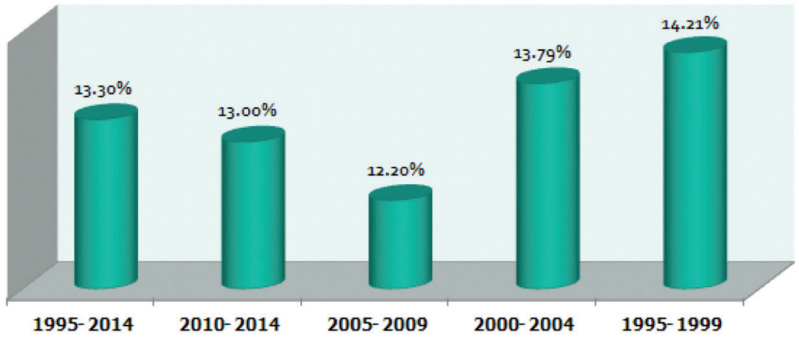

المصدر: إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء مع تعديلات حسابيّة لمرصد الألكسو

تطور نسبة الأمّيّة في المنطقة العربيّة مقارنة بالدول النّامية والمتوسّط العالميّ

السنة	نسبة الأمّية في الوطن العربي (%)	نسبة الأمّية في الدول النّامية (%)	المتوسّط العالميّ للأمّيّة (%)
1970	% 73.0	% 51.9	% 37.0
1980	% 60.0	% 41.8	% 30.6
1990	% 48.8	% 32.6	% 24.6
1995	% 43.8	% 23.6	% 22.7
2000	% 38.8	% 26.3	% 20.6
2008	% 29.7	% 21.2	% 19.0
2014	% 21.0	% 18.1	% 13.6
2022(*)	% 17.1	% 14.9	% 10.1
2030(*)	% 10.6	% 11.8	% 6.6

(*) إسقاطات

وقد انخرطت الدول العربية من أجل هذه الغاية في تحالفات أممية، عبر مؤتمر التعليم للجميع جومتين 1990 الذي أكّد على تعميم التعليم الابتدائي بالنسبة لجميع أطفال العالم، وتوفير التعليم للجميع بحلول عام 2000، ولكنّ نتائج التقويم لم تكن كما أرادها المجتمعون. وتتابعت الجهود العالمية ضمن إطار عمل داكار 2000، فأكّدت المؤكّد في ستة أهداف شملت مرحلة الطفولة المبكرة بالرعاية والتربية، وتمكين جميع الأطفال من الحصول على تعليم جيد ومجاني وإلزامي، وتحسين نسبة 50 بالمائة في مستويات محو أمّية الكبار بحلول عام 2015. وركزت أهداف الألفية الثالثة الثمانية في أهدافها الثلاثة الأولى خاصّة: على القضاء على الفقر المدقع والجوع، وتحقيق تعميم التعليم الابتدائي، وتعزيز المساواة بين الجنسين

توقفنا عند متوسط مؤشّر التكافؤ بالنسبة إلى أمّية المرأة على مستوى جميع الدول العربية، لنجده يقدّر ب1.77.

فهذا يعني أنّه توجد 177 أمّية لكلّ 100 أمّي ممّا يؤثّر في الوظيفية الإيجابية للمرأة في مستويات النهوض الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتربوي، ويجعل دورها رخوا ينعكس سلبا على كلّ تلك المستويات. رغم أنّ جهود الدول العربية أدت إلى خفض نسبة الأمية حسب مرصد الألكسو، مارس، 2018، من 73،0 % في العام 1970، إلى 21،0 % في العام 2014.

تطوّر نسبة الأمية في الوطن العربي مقارنة بالدول النامية وبالمتوسّط العالمي

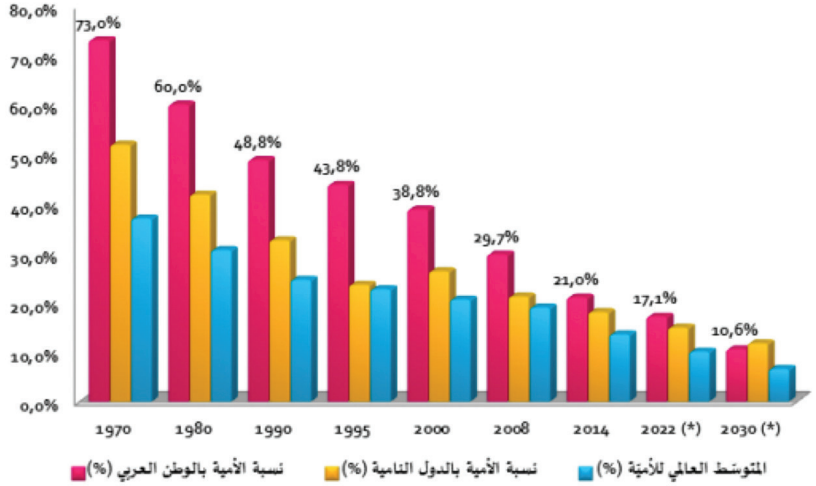

المصدر: إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء وإسقاطات مرصد الألكسو

الجودة والإنصاف في التعليم

إنّ مفهوم الجودة في التعليم يستهدف جميع عناصر المنظومة التربوية (السياسات- التخطيط- المعلم- الإدارة- التلميذ- الكتاب المدرسي- الطرائق والوسائل- البناء.. الخ)، عبر مجموعة من المعايير والإجراءات والقرارات بغرض تنمية البيئة التعليمية ممثلة بالعناصر آنفة الذكر.

ولكنّ تحدّيات كبرى واجهت الدول العربية جعلت بلوغ الجودة في التعليم بعيدة المنال لأسباب شتى على رأسها: النمو الديموغرافي المتسارع والاعتماد الكامل على الحكومات في التمويل، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، وكذلك تفشي الفقر في الأرياف وأحزمة المدن الكبرى خاصة، كما أنّ الحوادث التي عصفت بالمنطقة العربية كانت ولا تزال تشغل الدول العربية عن الالتفات إلى تنميتها وتطورها.

فإذا كان التلميذ هو محور العمليّة التعليمية التعلّمية، وهو عماد النهضة التنموية، فإنّ إحصاءات مرصد الألكسو سلسلة (2)، أبريل 2018، تبّن أنّ 14.67 بالمائة من الأطفال في سنّ الالتحاق بالتعليم الابتدائي، في جميع الدول العربية، هم خارج أسوار المدرسة، في حين لا تتجاوز هذه النسبة 1.49 بالمائة في دول الاتحاد الأوربي.

نسب الأطفال في سنّ التّمدرس بالتعليم الابتدائي وهم خارج المدارس عام 2014

	فتيان	فتيات	جملة
الدول العربية	% 13.24	% 16.17	% 14.67
الاتحاد الأوروبي	% 1.47	% 1.51	% 1.49
منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية	% 3.34	% 3.02	% 3.18

المصدر: إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء

أمّا في مستوى التعليم ما قبل المدرسي، على الرغم من أهميّته والدور الذي يؤدّيه في بناء شخصية الطفل والارتقاء بتنشئته الاجتماعية وتأهيله للتعليم، فإنّ مرصد الألكسو أكّد أنّ نسبة القيد الإجمالي به عام 2014 لم يتجاوز 25.50 بالمائة.

نسب الأطفال في سنّ التعليم ما قبل المدرسي وهم خارج المدارس عام 2014

	فتيان	فتيات	جملة
الدول العربية	% 25.62	% 25.37	% 25.50
الاتحاد الأوروبي	% 96.87	% 96.21	% 96.55
منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية	% 79.31	% 79.33	% 79.32

المصدر: إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء

وزادت الأحداث التي عصفت ببعض الدول العربية منذ العام 2011، أعدادا جديدة إلى تلك الجموع التي تقبع خارج أسوار المدارس. إذ تشير وثيقة مبادرة الألكسو المعدّلة لتعليم الأطفال العرب في مناطق النزاع، مارس2017 (سورية، اليمن، ليبيا، العراق، الصومال)، إلى حرمان حوالي 13.5 مليون طفل من تلقّي تعليم نظامي، أي (40 بالمائة من مجموع الأطفال في هذه الدول).

المدارس	العدد
المدارس التي تضرّرت من الحرب	1400
المدارس التي تحوّلت إلى ملاجئ ومقرّات للنّازحين	400
المدارس التي تحتلّها الجماعات المسلّحة في بداية العام الدّراسي 2015-2016	75

المصدر: إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء

وفي مستوى التسرّب، أكّدت النشرة الإحصائية السّادسة لمرصد الألكسو 2015

إلى أنّ معدّل التسرّب في الدول العربية شهد انخفاضا خلال الفترة الممتدة ما بين 2005-2011، أما في مستوى القيد فإنّ الفجوة مرتفعة بين الجنسين في نسبة القيد الصافية في الدول العربية. إذ أنّ مؤشّر المساواة لا يفوق 0.90 سنة 2013.

تطوّر مؤشّر المساواة الخاص بنسبة القيد الإجمالية في التعليم الابتدائي في الوطن العربي مقارنة مع المعدّل العالمي ومعدّل أقاليم أخرى

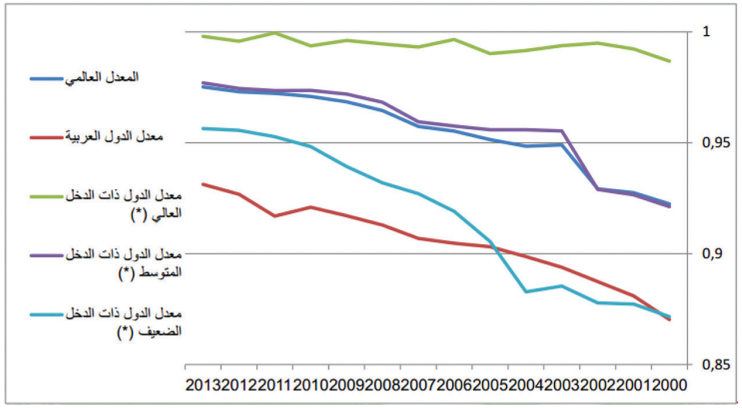

لقد شكلّت كلّ تلك المسارب والأسباب جيبا مضرّاً في خاصرة التنمية العربية عبر آفة خطيرة تسمّى بالأمّية. ورغم كلّ الجهود التي بذلت فإنّ المعاناة لا تزال مستمرة.

الأمّيــة

إنّ واحدًا من أكبر التّحدّيات التي تواجه التنمية في الدول العربية يتمثل في انتشار ظاهرة الأمّية التي بلغت حسب مرصد الألكسو مارس 2018، 73.5 مليون أمّي وأمّية، أيّ أنّ 21 %من سكان المنطقة العربية هم أمّيون. وهذا ما يجعل منها تحدّيا كبيرا أمام نهضة الدول العربية اجتماعيا واقتصاديا. ويزداد الأمر تأثيرا إذا